لنفسه بعد القدره ولا شمت بعد قهر بعد النصره ومن تواضعه
انه لم يصنف كتابا مبسوطا وانما الف رسائل مختصره منها
رسالتان ذكر فيهما بدايع من علوم المكاشفات وغرايب المشاهدات
والتجليات مشتملتين على معان دقيقه وعبارات رشيقه ارسلهما
الى شيخه الشيخ سعد الدين ابن علي المظفاري المتوفى ببندر الشحر
سنه تسع وستمائه فلما راها شاهد ما دهش منه لبه وحار فيه فكره
وقلبه وتعجب من فصاحة كلامه وحسن اتساق نظامه فاعترف
له بعلو الرتبه والمقام وانه في هذا الفن هو الامام وكتب له في جوابها
رسالتين يقول فيهما احذر من السكوت والميل الى تلك المكاشفات
والركون الى تلك البراهين والايات وذكر كلمات يخشى على المبتدى
الاغترار بها والميل اليها وذكر في اخر تلك الرسالتين وانت يا امام
اهدى من ان تهدى واعرف بالظاهر والباطن منا وكتب اليه يشوقه
الى القدوم عليه في ابيات منها قوله

حلفت لكم ما زرتكم في دجنة • من الليل تخفيني كاني سارق •
ولا زرت الا والسيوف شواهر • علي واطراف الرماح لواحق •
اذا ما اكتفينا بالرسائل بيننا • فلا انا معشوق ولا انت عاشق •

والف رسالة ضمنها مسائل دقيقه واسرارا عميقه في غوامض علم
الطريقه والحقيقه وارسلها الى الشيخ الكبير سفيان اليمني فلما
راها علم ان منشيها القيت له مفاتيح الكنوز ووصل كيميا السعاده
فاهتدى لتلك الشذور والرموز ثم اطرق مليا وكتب جوابا هذا
شي لم تصل اليه افهامنا ولم تبلغه احوالنا وسئل رضي الله عنه
عن ثلثمائة مسئله في انواع من العلوم فاجاب عنها في رساله باحسن
جواب وبين فيها وجه الصواب واوضح منها كل مشكله وحل بها
كل معضله ومن تواضعه انه لما قيل له من يجلس بعدك فقال
ام الفقرا يعني زوجته الشريفه زينب بنت احمد بن محمد صاحب

مرباط

مرباط واما كرمه فحدث عنه ولا حرج فقد انشى من تقدم
ودرج وتقدم في الجود على من مضى وفاقه وترك الناس من بين يديه
ذوي فاقه وكانت داره مشيدة البنا رحبة الفنا يلجا اليها
الايتام والفقرا والارامل ويفد اليها الراجي والامل وكان اقراه
ضيفان قصد الانا الكبير والطعام الكثير وقدمه اليهم التماس
بركة ايديهم وفي احياء علوم الدين عن بعض علما الخراسان
انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه
ويقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان الاخوان
اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام
فانا احب ان استكثر مما اقدمه اليكم لناخذ فضل ذلك وفي الحديث
لا يحاسب العبد على ما اكل مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع
الجماعه لذلك ويقلل اذا كان وحده انتهى ما في الاحياء والحديث
الذي ذكره منكر وليس موضوعا وكان رضي الله عنه يطيل الجلوس
مع مواكلة الاصحاب لقول الامام جعفر الصادق رضي الله عنه اطيلوا
الجلوس مع الاخوان على المائده فانها لا تحسب عليكم من اعماركم وكان
الناس يفدون اليه الجفلا ويردون من بحور علومه وجوده النهلا
وعللا ويروى باسانيد العاليه فيروى باسانيده العاليه فيروق
الاكباد الصاديه الى غير ذلك من محاسن صفات يطول سردها
ويشهد العيان انه في المجموع فردها ولما تلت الالسن سور
اوصافه واجتلت الاسماع صور اتسامه بالفواضل واتصافه ونودي
من قبل من لا تخفى عليه السراير اترك ما انت عليه من الظواهر وانظر
ما بين يديك واقبل الينا نواصلك ونوليك فان لنا فيك مرادا
وسنمنحك ازديادا الزم تفريد التوحيد وتجريد التفريد سنريك
من اياتنا عجبا ونمنحك من فضلنا الطلبا فلا تسمع مرادنا بمراد كل
وارجع الينا في مبداك ومعادك ولا تنتصر بغيرنا فان لنا خاصه

Copyright © King Saud University